جماعة الدعوة والتبليغ المفترى عليها

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله وأصحابه الطاهرين الغر الميامين، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد، فإن تبليغ الإسلام والدعوة إليه مما شدَّد عليه التأكيدَ القرآن الكريم والسنة النبوية على صاحبها الصلاة والتسليم. وكان جماعة الدعوة والتبليغ الشهيرة لاتزال تحاول حسب مستطاعاتها للقيام بهذه العملية، ولكن حينا فحينا تهز العالم الإسلامي تهم وافتراءات مُصَوَّبة تجاه هذه الجماعة الصالحة.

فمن التهم التي سدَّدوها إليها:

١. **أن هذه الجماعة لاتدعو إلى التوحيد :**

لايخفى على من شاهد هذه الجماعة وعاينها وراصدها وراقبها بأن من أوائل أمورها الدعوة إلى التوحيد الخالص، والدعوة إلى التمسك بفرائض الإسلام وأحكامه، والدعوة إلى بذل النفس والنفيس في دعوة العباد إلى عبادة رب العباد. فهذه الجماعة إن تدعو إلى شيء فإنما تدعو إلى الإيمان والأعمال الصالحة.

٢. **ومن افتراءاتهم أن هذه الجماعة تدعو إلى أفكار ونظريات باطلة:**

اعلموا عباد الله إن هذه الجماعة إنما هي جماعة دعوية وإرشادية، ليست بجماعة فقهية أو سياسية أو فلسفية، وإنما شغلها الشاغل هي الدعوة إلى وحدانية الله تعالى الخالصة والقيام بفرائض الإسلام وأحكامه. ليست لديها محدثات ومبتدعات؛ دستورها القرآن والسنة وسبيلها سبيل المؤمنين وأفكارها أفكار المؤمنين. وإنما تنتقد الجماعة والطائفة والدين والمذهب بمعتقداتها وأصولها، لا بأعمال وأفعال بعض أفرادها. وإن الشيخ سعد لما نشر بعض آرائه الفاسدة نبذها العلماء وراء ظهورهم ولم يألوا جهدهم في تحذير الناس من أباطيله، فانتبه جلهم وحذِروا من التورط في أباطيله.

٣. **ومن افتراءاتهم أن هذه الجماعة جماعة إرهابية:**

احذروا يا رعاكم الله من هذه الدعاية، فإنها لو كانت تحت أديم السماء وفوق متن الأرض جماعات بعيدة عن الأعمال الإرهابية ونائية عنها ومحترزة منها فمما لاشك فيه ولاريب أن هذه الجماعة من أوائلها؛ فهي لاتمت إلى الإرهاب بأي صلة. والذين يشيعون هذه الدعايات والأكاذيب ضد هذه الجماعة البريئة من أي عمليات الإرهاب براءة الذئب من دم يوسف لايستطيعون إثبات دعواهم بأي كتاب من كتب هذه الجماعة ولو بكلمة منها ولا بكلمة أكابر دعاتها شتى بقاع الأرض.

٤. **ومن افتراءاتهم أن هذه الجماعة جماعة مبتدعة ومشركة وقبورية و ضالة ومنحرفة ومرجعيتها تكاد تكون وثنية :**

فهذه الأكاذيب والأباطيل العظيمة المنكرة الفاحشة الفظيعة الشنيعة السيئة الهائلة تعلو هذه الجماعة عنها علوا كبيرا. ومتى صار تعيين الأوقات والفترات للتدريس وللدعوة من الْمُحْدَثات؟ ومتى صار الدعاء الجماعي المرعي فيها الأحكام الإسلامية من البدع والخرافات؟ وأي كتاب من كتبها ينطق وأي داعية من أكابر دعاتها يقول : من لم يخرج في هذه الجماعة فإيمانه ناقص؟ وكتب "فضائل الأعمال" و "فضائل الصدقات" و "الأحاديث المنتخبة" ليست هي لهم الكتب الأولى والأخيرة وإنما هي لهم جسر للوصول إلى

القرآن الكريم والسنة المطهرة وفهمهما على النهج الصحيح المستقيم. فمن البدهي أن الفضائل والترغيب والترهيب خير وسيلة وأنفع طريقة لجذب الناس إلى القيام بالأعمال.

٥. **ومن افتراءاتهم أن هذه الجماعة لا تحمل أي فائدة، فإذا خرج الناس في هذه الجماعة لا تجدهم إذا رجعوا قد تغيرت بعض أمورهم بل هم على ما هم اليوم وأمس وغدا لأن الفكرة فكرة خلود إلى الأرض!**

الله أكبر! كبرت كلمة تخرج من أفواههم وإن يقولون إلا قولا عظيما! هداهم الله وإيانا إلى الصراط المستقيم.

فكم من تاركي الصلاة بعدما خرجوا في هذه الجماعة يواظبون على الصلوات الخمسة ويحافظون عليها ويداومون عليها. وكم من المدمنين الخمر بعدما خرجوا في هذه الجماعة تركوا الخمر والمخدِّرات. وكم من العاصين والمذنبين بعدما خرجوا في هذه الجماعة أصبحوا من الورعين المتقين البررة الصالحين. وكم من المنغمسين في حمأة الدنيا الدنيئة بعدما خرجوا في هذه الجماعة أصبحوا من الزهاد العباد الطالبين للآخرة والمعدين الأهبة لها. وكم من...

هذا غيض من فيض هذه الجماعة، ولاتزال شجرته تُثمر ثمارا يانعة جنية مفيدة مغذية لأهالي هذه المعمورة غربا وشرقا، جنوبا وشمالا رغم أنوف معاديها.

ولا يفوتني أن أذكر أن هذه الجماعة قد تصادف في بعض أفرادها العاميين من الأفكار والآراء التي لاتسيغها الشريعة السمحة الغراء كما هي الحال في كل دين وجماعة وطائفة. ففي هذه الحال يجب على العلماء تنبيههم وتحذيرهم ولفت أنظارهم وإرشادهم إلى سواء الطريق. ولكن إياكم ثم إياكم ثم إياكم أن تلوثوا الجماعة وتشوشوها وتطعنوا فيها وتنالوا من عرضها من أجل جهالة وسفاهة بعض الأفراد. فهذا لايحمل بين طياتها إلا شماتة أعداء الإسلام.

وبشكل عام فقد تبين لنا أن جماعة الدعوة والتبليغ من أشرف وأنقى وأطهر وأخلص الجماعات الإسلامية.

وختاما نلتمس من العلماء المفندين والمدحضين لهذه الجماعة أن يعيدوا نظرهم فيها ويطيلوا تفكيرهم فيها و يحكموا عليها بعيدين عن الظن والتخمين فيقول الله سبحانه "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ".

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

إلياس الرفاعي بن صفي الله رفاعة

باحث في الأديان والنظريات المعاصرة

أستاذ الحديث الشريف واللغة العربية

داكا، بنجلاديش

الإثنين، ٠٩ جمادى الأولى، ١٤٤٣/ ١٣ كانون الأول، ٢٠٢١